

أ. فاطمة الزهرة المالحي

جامعة باتنة-1- الحاج لخضر

الملخص:

نحاول في هذه الورقة البحثية بالدراسة والتحليل معرفة ماهية الأدب الرقمي ومعايير الجمالية حيث، أنّ الكتاب الإلكتروني يبقى قفزة نوعية قد توازي أهميتها اختراع الأبجدية و اختراع المطبعة وتكمن أهمية الكتاب الإلكتروني في اتساع القاعدة الشعبية والمادة العلمية، في هذا المقال نقوم بمقارنة بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الورقي وأيهما يفضّل الطالب الجامعي، اخترنا عينة من طلبة كلية اللغة والأدب العربي والفنون جامعة باتنة -1- لتكون دراسة ميدانية نُخرج فيها بنتائج لمستقبل الكتاب الرقمي والقيمة التربوية بعدّه مزاحما للكتاب الورقي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الرقمي، الجمالية الإلكترونية، الكتاب الإلكتروني والورقي..

Abstract:

In this paper, we try to study and analyze the knowledge of digital literature and its aesthetic standards. The e-book remains a quantum leap, the importance of which is the invention of the alphabet and the invention of the printing press. The importance of the e-book lies in the breadth of the grassroots and the scientific material. In this article we compare the e-book with the paper, University student and our selection sample for the students of the Faculty of Arabic Language and Arts and the University of Batna -1 - to be a field study where we produce results for the future of the digital book and educational value after the competition paper book.

Keywords: digital literature, electronic aesthetics, e-book and paper.

تمهيد:

يعدّ الكتاب الإلكتروني أحد السمات البارزة لعصرنا، لذا حتى فترة قريبة نسبيا كانت حياتنا تسير بوتيرة تقليدية، مجالات الحياة وصناعاتها معلومة لدى الجميع... لكن في الآونة الأخيرة أخذت الحياة تقفز بشكل سريع ورهيب، وتغيرت الكثير من الأشياء التقليدية على اثر التطور الهائل في الشبكة المعلوماتية أوجد لنا مجالات كثيرة وفتح أبواب المعرفة والثقافة على مصرعيها أما الفضول المعرفي الإنساني، وما يهمنى هنا هو الكتاب الإلكتروني ذلك الوليد الذي كُبر وما بشكل سريع ودخل كل الأوساط والمعارف والفنون، وأخذ يشاكس الكتاب الورقي التقليدي في بادئ الأمر إلا انه ما لبث أن أصبح منافسا شرسا له، في سوق القراءة والانتشار، فالكتاب الإلكتروني يوفر للقارئ خيارات هائلة في الوصول إلى المصادر أو البحث الموضوعي فيها والتنقل بينها والإبحار غير المقيد في عالم المعرفة.

وعلى الرغم من الولوج الحالي بالطباعة الإلكترونية وأداة نشر الكتاب التي هي الآن بين أيادي الأجيال الشابة، إلا أنّ واقعه ووضعته ما زلت عسيرة الفهم المعرفي لدى العديد من مقتنيه، فالناشر ينظر للموضوع من ناحية اقتصادية بحتة لها علاقة بالتكاليف، من الورق ونهاية إلى الشحن والتخزين، في حين أنّ القارئ يبحث عن الأداة البسيطة التي يمكن من خلالها تسهيل عملية حمل الكتاب، والحفاظ عليه ونقله على هيئة مكتبة متنقلة بحجم كفت اليد.¹

إنّ الجيل الذي يؤمن بالمطبوعات الورقية، يعيش صراعا ما بين فقدان هذه المطبوعات واستبدالها بالالكترونية وضياع فرصة العمل والسوق أو البحث عن سوق جديدة وما بين الانخراط بالواقع الإنتاجي الجديد ناهيك بولوج علم كومبيوتري اتصالي جديد لم يبدأ من حيث انتهى الإنتاج الورقي، بل حاول الرجوع إلى ما قبل عصر المعلوماتية.²

أولاً: ماهية الأدب الرقمي ومعايره الجمالية

أ/ مفهوم الأدب الرقمي:

يُطلق الأدب الرقمي على كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطا ويوظف أو أكثر من خصائص هذا الوسيط.³

التفكير لا ينبني إلا على وجود موضوعه. الأدب الرقمي هو التعبير الرقمي عن تطور النص الأدبي .

الأدب لا يعيش الثبات من حيث نظامه وبنائه، نظرا لكونه يعرف تحولات في شكله ولغته تبعا لتغير وسائطه مما يؤثر على مختلف مكوناته من جهة، ونظام ترتيب تلك المكونات من جهة ثانية. الأدب الرقمي هو محقق الآن في التجربة الغربية وهذا راجع لتطور وسائطه التي تساعد على الانخراط فيه بسرعة، أما في التجربة العربية فهو ما يزال يعرف تعثرا كبيرا في تحقيقه، لأن ثقافة الوسائط التكنولوجية التي يعتمدها الأدب الرقمي في إنجازها وتحققه ما تزال لم تتشربها بعد الذهنية العربية باعتبارها ثقافة الإنتاج وليس فقط ثقافة الاستهلاك⁴ .

ضعف تجربة الأدب الرقمي في التجربة العربية تعكس علاقتنا كمجتمعات عربية بالتكنولوجيا التي أصبحت المحرك الجوهرية للزمن الراهن. ولا يمكن ضمان الانخراط في هذا الزمن إلا من خلال ضمان استثمار وسائط الزمن التكنولوجي. في نظرة سريعة حول المجال الذي يتحقق فيه النص الرقمي في التجربة الغربية سنلاحظ أن الجامعة هي أرضية خصبة للتحفيز أكثر على التفاعل مع هذه التجربة. ونحن ندرك جيدا أن تطور البحث العلمي يضمن روح المغامرة والإبداع وتجديد الاكتشاف. البحث العلمي لدينا ما يزال مرتبطا بمنظومة تقليدية ولهذا فهو لا يخلق الشروط الموضوعية لتبني فكر المغامرة والإبداع. لكن، مع ذلك هناك بقع ضوء بدأت تظهر وتحفز على التعامل مع هذه الظاهرة الجديدة في الأدب كما نجد في تجربة البحث العلمي بالمغرب من خلال تكوينات علمية في الماجستير وأيضاً بداية اختيار الطلبة الباحثين لمواضيع أطروحاتهم الاشتغال على مواضيع مثل النص التفاعلي والأدب الرقمي إلى غير ذلك مما له علاقة بمجالات الأدب والتكنولوجيا.⁵

ب/ الأدب الرقمي ومعايره الجمالية:

يقدم الأدب الرقمي معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع، والتأليف الجماعي للنص الرقمي، وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين، بعكس الأدب الورقي الذي تكون فيه البداية موحدة والنهايات محدودة، إضافة إلى صعوبة الحصول على الكتاب الورقي مقارنة بنظيره الرقمي الذي يسهل حمله وتحميله من خلال الكمبيوتر، لذلك فمن الطبيعي أن يعرف هذا الأدب في المستقبل القريب انتشارا واسعا ورواجا كبيرا في الأوساط الأدبية.

والأدب الرقمي هو أدب المستقبل، أدب جيل الأندرويد، والهواتف الذكية والألواح الرقمية، وتواجهه لا يلغي تواجد الكتاب ولا القراءة الورقية، فهما يتعايشان معا جنباً إلى جنب دون أن تنفي خصوصية أحدهما الأخرى، لكن تنبغي الإشارة إلى أن القراءة حتى قبل الأدب الرقمي كانت تعرف عزوفاً شديداً من طرف القراء لارتفاع ثمن الكتاب ومحدودية توزيعه أو سوء طباعته نظراً إلى ارتفاع ثمن تكلفة الورق، وقد يحل النشر الإلكتروني أزمة القراءة لأنه سيسهم في توفير الكتاب، حتى المحظور أو المغمور الذي لم يلاق حقه من الإشهار والتسويق ومن دون ثمن⁶.

ثانياً: الكتاب الإلكتروني والكتاب الورقي

أصبح من الممكن تحويل كل هذه الكتب المرصوفة في رفوف المكتبات إلى ملفات إلكترونية صغيرة يمكن تسويقها عبر الإنترنت على شكل أقراص مدججة؟ ولما لا وقد وفرت أجهزة الكمبيوتر إمكانيات هائلة لضغط الملفات وتحميلها والتعامل معها إلكترونياً غير أن إحداث الانتقال المطلوب من شكل الكتاب التقليدي الورقي العادي إلى نظيره الرقمي لا يزال بحاجة إلى استحداث الأجهزة الإلكترونية المتخصصة التي تتيح للقراء سهولة التعامل مع الكتاب الإلكتروني دون ضرورة الاتصال بالشبكة عند تصفح الكتب.



الشكل 01: الكتاب الورقي

أ- مميزات القراءة الورقية:

* تتميز القراءة الورقية بخصائص ومميزات كثيرة، تدلّ على منزلة القراءة ومن أبرزها:

- تعدّ القراءة من أعظم الوسائل للترقي العلمي، ومصدراً من مصادر المعرفة، وهي إحدى السبل المهمة لاكتساب العلوم المختلفة والاستفادة من منجزات المتقدمين والمتأخرين وخبراتهم، فعلى إثرها يسير الإنسان بفكره وعقله إلى أنحاء شتى، ويتم التنقل بين الثقافات والشعوب وبين المعارف والفنون بل تعتبر القراءة والكتابة الحجر الأساس في التعليم كما يقدر الخبراء أنّ 80-90% من المعلومات التي نحصل عليها تأتي من القراءة.⁷

ب- الكتاب الإلكتروني نشأته وتطوره:

القراءة الإلكترونية هي تلك القراءة التي تتم من خلال إطلاع القارئ على محتوى إلكتروني معين، وذلك باستخدام أدوات إضافية إلى جانب المحتوى كالشاشة والحاسوب وشبكة الاتصالات والمعلومات... مرّت القراءة الإلكترونية في نشأتها وتطورها بمراحل أهمها نذكرها:

المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة خطواتها الأولى على استحياء في أواخر الستينات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين بعض المحاولات الأولى

في رقمنة الكتب، وذلك من خلال بعض التجارب لإتاحة بعض النصوص في الشكل الإلكتروني الرقمي، غير أنّ الكتب الإلكترونية في هذه المرحلة لم

تشكل سوق تجاري بحيث كانت متاحة بالشكل المجاني ككتب التراث والكتب المرجعية وغيرها من أوائل الكتب التي أتاحت على الأقرص المرنة والصلبة.⁸

المرحلة الثانية:

صاحبت هذه المرحلة الاتجاه نحو الكتب الإلكترونية الرقمية الصادرة لأول مرة في شكل إلكتروني رقمي محض حيث أصبحت الكتب الإلكترونية في شكلها المجاني أو غير المجاني أكثر انتشار من ذي قبل كما صاحب هذه المرحلة ظهور الحاسبات القار أكثر انتشارا من ذي قبل كما صاحب هذه المرحلة ظهور الحاسبات القارئة للكتب الإلكترونية، وهو ما يعد أحد الملامح المميزة لهذه المرحلة ولتقنيات القراءة الإلكترونية على حد سواء إلا أنّها لم تحقق انتشارا واسعا نظرا لتكلفتها⁹.

المرحلة الثالثة:

استطاعت الكتب الإلكترونية تثبيت أقدامها إلى حد كبير إذ ظهر إقبال كبير من جانب القارئ نحو استخدامها، ومن الأمور التي جعلت الإقبال على هذا الشكل من المصادر يزداد هو زيادة اهتمام المكتبات على اقتنائها، كما أصبحت قارئة الكتب أكثر من ذي قبل بين عامة القراء، حيث قامت المكتبات على توفير خدمة إعارة القارئ بعد تحميلها بالكتب التي يختارها القارئ، وهي الخدمة التي لاقت إقبالا خاصة مع ظهور تقنيات الورق الإلكتروني (e paper)، في هذه المرحلة أحدثت ثورة في تقنيات القراءة على الشاشة.

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة ينتظر أن يحدث تحول كلي وتام لوسائط القراءة الورقية إذ يختفي الكتاب الورقي، ليفسح الطريق أمام الكتاب الإلكتروني الرقمي وتصبح المصادر المطبوعة من قبيل التراث، وهذا يأتي عندما تمتزج البيئة الإلكترونية الرقمية بكافة لقد بدأت إرهاصات هذه المرحلة تتحقق رقمياً الكترونياً نواحي الحياة ويصبح المجتمع مجتمعا وذلك بعد ظهور العديد من المكتبات الافتراضية (Harrison Beveriy)، ربما يتحقق خلال هذه المرحلة توقعات " بيفرلي هاريسون"، حيث يرى أن الكتب الإلكترونية الرقمية تتحوّل إلى ملف صغير يتكوّن من صفحة أو ثلاث صفحات إلكترونية على الأكثر يشتمل على المئات من الوصلات التشعبية، تعمل على ربط القارئ بصفحات أخرى أكثر تفصيلا، والتي بدورها خارج المحتوى الأصلي للكتاب الإلكتروني، ومن ثم تكون طريقة القراءة غير خطية في شكلها الأصلي¹⁰.



الشكل 03: القراءة عبر الوسائط الإلكترونية

يعرّف الكتاب الإلكتروني بسيوني (2007)، بأنه مكافئ إلكتروني أو رقمي للكتاب التقليدي المطبوع على الورق، ويمكن قراءته على الحاسب أو أي جهاز محمول باليد. كما أورد عزّت عام (2012)، عدّة مسمّيات للكتاب الإلكتروني المحوسب تتمثّل في: اكتساب المحوسب أو الحاسوبي، الكتاب الرقمي، الكتاب ذو الوسائط المتعدّدة، الكتاب الهائل أو الممتد، الكتاب المنشور على الإنترنت، الكتاب الافتراضي، الكتاب القابل للتحميل، الكتاب العنكبوتي... على الرغم من تعدّد المسمّيات إلّا إنّ التسمية الأكثر شيوعاً هي: الكتاب الإلكتروني **Electronic E.Book**.¹¹



الشكل 02: الكتاب الإلكتروني

استمارة استبيان

- مقارنة بين الكتاب الإلكتروني و الكتاب الورقي -

طلبة سنة ثالثة لغة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون

جامعة باتنة 1 - الحاج لخضر

ملاحظة:

ضع أمام الاجابة المناسبة العلامة (x)

بيانات شخصية:

- الاسم واللقب:

-الجنس: ذكر أنثى

-السن: من 21-23

من 25-27

س01: كيف ترى إقبالك على القراءة الورقية؟

منعدم

جيد

س02: هل تلي مصادر المعلومات الورقية احتياجاتك؟

لا

نعم

س03: هل سبق لك القراءة على الوسائط الالكترونية؟

لا

نعم

س04: هل تليي القراءة الالكترونية احتياجاتك من المعلومات

لا

نعم

س05: استشراف القراءة الورقية في ظل انتشار مصادر المعلومات الالكترونية

أي شكل تفضل؟

ب الالكتروني

الكتاب الورقي

س06: ما مصير الكتاب الورقي وآفاق الكتاب الالكتروني (في رأيك)؟

- زوال الكتاب الورقي

- طغيان الكتاب الالكتروني

- لا استغناء عنهما (علاقة تكامل)

عرض وتفسير الدراسة التطبيقية

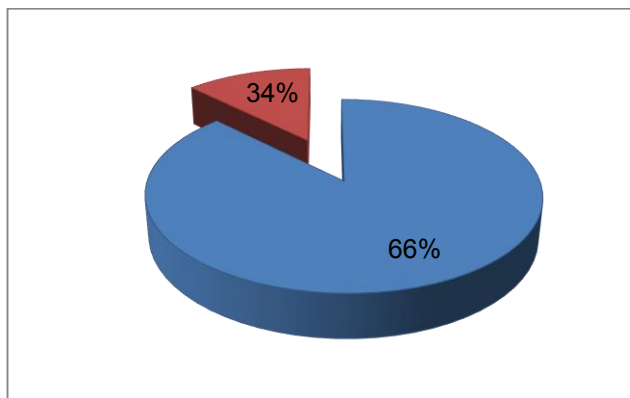
بعد توزيع الإستبانة، والإجابة على فقراتها المكونة من ست أسئلة بين خيارات هي: (جيد، منعدم، نعم/لا.....)، حيث وزّعت هذه الاستبانة على عيّنة مكوّنة من (50) خمسين طالبا وطالبة، من قسم اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة-1- الحاج لخضر.

يمكننا تحليل البيانات وتفسيرها كالتالي:

-السنة الدراسية : السنة الثالثة لغة

أولا: العبارة الأولى: كيف ترى إقبالك على القراءة الورقية؟

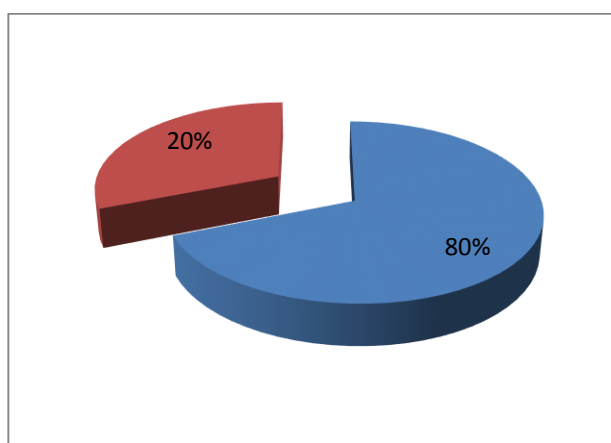
الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
جيد	33	%66
منعدم	17	%34
المجموع	50	%100



يتضح من الجدول أعلاه أنّ نسبة الإقبال على القراءة الورقية حدّدت بـ: 66% مقارنة بالقراءة الإلكترونية التي كانت نسبتها المقدّرة بـ: 34%.

ثانياً: العبارة الثانية: هل تليي مصادر المعلومات الورقية احتياجاتك؟

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	40	80%
لا	10	20%
المجموع	50	100%

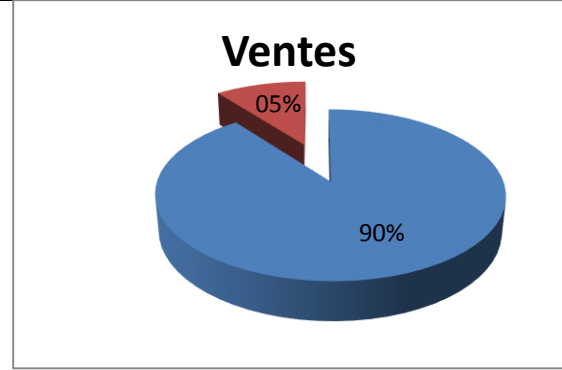


من خلال الجدول أعلاه والشكل المبين، نجد أنّ القيم للعبارة - هل تليي مصادر المعلومات الورقية احتياجاتك؟- فكانت الإجابة بنعم بنسبة 80%، أما الطلبة الذين أجابوا بـ: "لا" بنسبة 20%.

ثالثاً: العبارة الثالثة: هل سبق لك القراءة على الوسائط الإلكترونية؟

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	45	90%
لا	05	10%

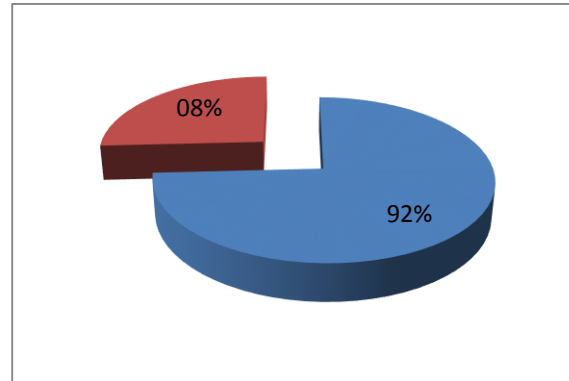
المجموع	50	%100
---------	----	------



نرى من خلال نتائج الجدول أعلاه في اختبار القراءة على الوسائط الإلكترونية من قبل الطالب الجامعي، فجاءت النسبة 26% " نعم" و نسبة 3% "لا" 03%.

رابعا: العبارة الرابعة – هل تليي القراءة الإلكترونية احتياجاتك من المعلومات؟

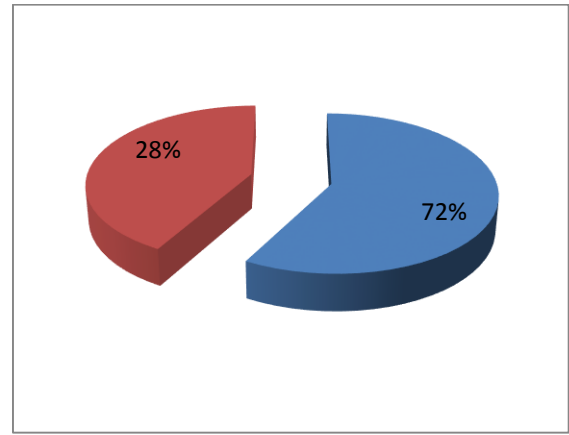
الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	46	%92
لا	04	%08
المجموع	50	100%



نلاحظ أنّ متوسط الإجابة على عبارة " هل تليي القراءة الإلكترونية احتياجاتك من المعلومات؟" تراوح ب: نسبة (92%) جوابا ب: "نعم"، أما: "لا" تقدر نسبتها ب: (08%).

خامسا: استشراق القراءة الورقية في ظل انتشار مصادر المعلومات الإلكترونية (أي شكل تفضّل)؟

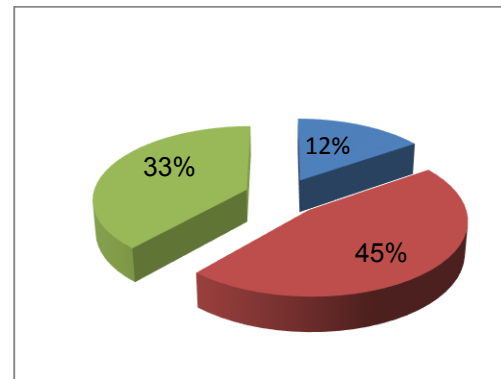
الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الكتاب الورقي	36	%72
الكتاب الإلكتروني	14	%28
المجموع	50	100%



توجد فروق دالة إحصائية بين الإجابات حيث تراوحت بين 72%، وهي النسبة التي فضلها الطلبة في اختيارهم للكتاب الورقي، بينما حصل الاختيار الثاني أي الكتاب الإلكتروني معدّل بنسبة 28%

سادسا: ما مصير الكتاب الورقي وآفاق الكتاب الإلكتروني في رأيك؟

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
12%	08	زوال الكتاب الورقي
45%	20	طغيان الكتاب الإلكتروني
33%	15	لا استغناء عنهما (علاقة تكامل)
100%		المجموع



نلاحظ اختلاف النسب في السؤال السادس المتعلق ب: ما مصير الكتاب الورقي وآفاق الكتاب الإلكتروني في رأيك؟ وجاءت النسب

كالآتي:

- 1- زوال الكتاب الورقي ← 12%
- 2- طغيان الكتاب الإلكتروني ← 45%
- 3- لا استغناء عنهما (علاقة تكامل) ← 33%

جاءت النسبة الكبيرة للاختيار الثاني الممثل في طغيان الكتاب الإلكتروني وهو مؤشر على القيمة التربوية للكتاب الإلكتروني في عمليتي التعليم

والتعلم ويلاحظ ذلك من خلال النقاط الآتية:

- زيادة مستوى التعلم بين الأستاذ والطالب.
- المرونة في التعليم، فالطالب يتعلم متى وكيف ما يشاء.
- تعلم الطالب بشكل مستقل.
- يساعد على حل مشكلات تقصير بعض الطلاب.
- سهولة عرضه على الطلاب في قاعات الدراسة باستخدام وحدة عرض البيانات LCD أو جهاز البروجيكتور المتصل بالكمبيوتر.
- سهولة فهرسته بالمكتبات ووضعه بحيز صغير.¹²

خاتمة:

يقول " إمبرتو إيكو " إنّ الكتاب الورقي له مستقبل إذ ذكر في محاضراته القيمة التي ألقاها في مكتبة الإسكندرية بمناسبة افتتاحها ، كانت المكتبات عبر القرون وسيلة مهمة للحفاظ على الحكمة الجماعية وكانت ومازالت العقل الكوني الذي يمكننا من خلاله استعادة ما نسيناه أو معرفة ما نُجهل من الأمور أو المعلومات، لذا فالمكتبة أفضل ما صممه العقل البشري ... ثم يردف قائلاً المقالات التي تنشرها الصحف والأبحاث التي يقدمها الباحثون تتحدّث عن احتمالية موت الكتاب وذلك في مواجهة عصر الكمبيوتر والانترنت.

الهوامش:

- ¹ ينظر: فرحان عبيد عبيس و محمد فرحان عبيد، القيمة التربوية للكتاب الإلكتروني، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2017م، ص 20.
- ² ينظر: المرجع نفسه، ص 22.
- ³ ينظر: مجلة التعريب **Electronic Publishing** ، خالد ديب " .النشر الإلكتروني، جوان 2007، ع 11. ص 33.
- ⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 31
- ⁵ ينظر: عبد القادر ياسمين، القراءة الرقمية والقراءة التقليدية ، التأثير والتأثر .مذكرة ماجستير، مصر جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، 2013 قسم علم المكتبات، ص 28.
- ⁶ ينظر: <https://alarab.co.uk/>
- ⁷ ينظر: فاطمة سلاطين، حقيقة القراءة و آثارها الثقافية، عمان : دار الألوكة ، 2013م، ص 32.
- ⁸ ينظر: سعيد عبد الله لافي، ، القراءة و تنمية و التفكير . ط 33 . 2012 م، ص 58.
- ⁹ ينظر: نبيل المعتم، النشر الإلكتروني :المصادر المعلومات على الويب 39 . 2011 م ،الرياض.
- ¹⁰ ينظر: المرجع نفسه، نبيل المعتم، النشر الإلكتروني :المصادر المعلومات على الويب 39 . 2011 م ،الرياض
- ¹¹ ينظر: <https://www.new-educ.com>
- ¹² ينظر: فرحان عبيد عبيس و محمد فرحان عبيد، القيمة التربوية للكتاب الإلكتروني، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2017م، ص 48.